بسم الله الرحمن الرحيم

جدد إيمانَكَ بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

التاريخ: 11 صفر 1430هجري إعداد:خالد المغربي – فلسطين – القدس – المسجد الأقصى

وفق 2009/02/06م www.al-msjd-alaqsa.com

نبضات من تبيان الفاتحة – الحلقة الرابعة عشر – اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

ماهية الهداية

أين كنا قبل الخلق؟ هل كنا شيئا؟ هل كان لنا ذكر؟ لا، لم نكن شيئا، وما كان لنا ذكر، يقول عز وجل (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا) (الإنسان76: 1)، ويقول عز وجل (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا) (مريم19: 9)، فقد خلقنا سبحانه وتعالى من العدم، من اللاشيء، ما كنا موجودين، ولا كانت لنا أحاسيس، ولا كان لنا شعور، لم تكن لنا أجساد ولا كانت لنا نفوس، ولا كانت فينا الروح، ما كان لنا عقول، ولا كان لنا قلوب، ولا كانت لنا عيون ولا كانت لنا آذان ولا كانت لنا ألسنة، ولا كان لنا ذكر، لم نكن شيئاً، ولم نكن نعلم أي شيء، فعلمنا الله كل ما نعلم، وفقهنا كل ما نفقه، وأعطانا كل ما نملك، يقول عز وجل (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ) (النساء4: 113)، ويقول (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) (البقرة2: 31)، وخلق لنا الجنة لتكون دار مقرنا، دار سلامنا، يقول عز وجل (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) (النحل16: 30)، ويقول (وَإِنَّ

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم9
ص.ب: 51172، تلفاكس: 9726282173++ محمول: 972523623683+، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ) (غافر40: 39)، هذه الدار التي كلها هناء، لا هم فيها ولا غم ولا تعب ولا نصب ولا وصب ولا مصائب ولا إبتلاءات، يقول سبحانه وتعالى (الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ) (فاطر35: 35)، هذه الدار التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال بشر، هذه الدار التي فيها قاب القوس خير من الدنيا وما فيها وخير مما طلعت عليه الشمس، هذه الدار التي لهم فيها ما يدعون، هذه الدار التي فيها الحياة خالدة سرمدية لا نهاية لها، هذه الدار التي فيها ترضى عن الله ويرضى الله عنك فلا يغضب عليك بعدها أبداً، هذه الدار التي فيها لذة النظر لوجه الله الكريم، ومن واسع رحمته عز وجل فإنه لا يريد لنا أن نظن أننا نستحق أكثر من الدرجة التي أعطانا إياها في الجنة، فهذه هي طبيعة الإنسان، يحسب نفسه يستحق أكثر مما بين يديه، لذلك خلق لنا سبحانه وتعالى الموت والحياة، يقول عز وجل (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) (الملك67: 2)، خلق لنا الموت بأن إستودعنا في ظهر أبينا آدم، وخلق لنا الحياة بأن نفخنا في أرحام أمهاتنا، وخلق لنا السماوات والأرض كقاعة لتقديم هذا الإمتحان، يقول عز وجل (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) (هود11: 7)، وقبل أن يُهبطنا إلى الأرض أخرجنا من ظهر أبينا آدم ونثرنا أمامه كالذر وخاطبنا وكلمنا وعلمنا وأرشدنا وهدانا لكل ما نحتاجه في رحلتنا لهذه الحياة الدنيا، يقول عز وجل (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا) (الأعراف7: 172)، وأخذ منا العهد والوعد والميثاق أن نقول (لا إله إلا الله)، ومن هنا بدأت الهداية، بدأت في السماء، وقبل أن نهبط إلى الأرض، فوحدانية الله في قولنا (لا إله إلا الله) هي أعظم

هداية، هي العروة الوثقى وهي مفتاح الجنة وهي الرحمة والنور الذي غلف الله قلوبنا بهما، هذا النور وهذه الرحمة التي نحتاجهما كي نرى الله في كل ما حولنا، نراه في كل مخلوقاته، نراه في كل نعمه، نراه في كل أفعاله وتدابيره، نراه في كل شيء، ثم أهبطنا عز وجل إلى الأرض لتقديم الأمتحان والتأهل عند العودة للجلوس في الدرجة المناسبة في الجنة، يقول عز وجل (وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) (البقرة2: 36)، فمستقرنا في هذه الحياة الدنيا إلى حين قصير جداً ما يلبث أن يبدأ إلا وينتهي كما لو كان لمحة بصر، يقول عز وجل (وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ)، ويجب أن لا ننسى أن وجودنا في هذه الحياة لإختيار المقعد والدرجة التي نستحقها في الجنة، يقول عز وجل (وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ) (الزمر39: 74)، وقد وعدنا عز وجل في هذا المستقر في هذه الحياة الدنيا في هذا الوقت القصير الذي نحياه أن يمدنا بالهداية التي نحتاجها للعودة إلى الجنة يقول (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة2: 38)، فنحن لا نعرف الصواب من الخطأ ولا الحلال من الحرام، أي أننا في ضلال مبين، يقول عز وجل في الحديث القدسي (كلكم ضالٌ إلا من هديت)، وإن سألنا أنفسنا، كيف أتت الهداية من الله؟ فالجواب عن طريق الأنبياء والرسل والكتب السماوية، وبالأخص القرآن الكريم، ففي أول سورة البقرة يقول عز وجل (ألم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)، ومن خلال الأنبياء والرسل والكتب علمنا عز وجل كل ما نعرفه، وأرشدنا إلى ما فيه صلاحنا ونبهنا إلى كل ما فيه ضررنا، فأحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث، يقول عز وجل (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) (الأعراف7: 157)، وأمرنا عز وجل بإتباع الرسل والكتب وبعبادته عز

وجل حيث يقول (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة2: 21)، وعلينا أن لا ننسى أن مردود العبادة ليس لله، فالله هو الغني، مردود العبادة إنما هو لنا نحن البشر، فمن يعبد الله ينال الثواب على العبادة، والله لا يحتاج لنا ولا يحتاج لعبادتنا، ولأننا نحن المستفيدين من هذه العبادة، فقد نبهنا عز وجل إلى وجوب إستغلال كل لحظة في حياتنا في عبادته عز وجل، وبأن نحول كل أفعالنا لعبادات، يقول عز وجل (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات51: 56)، وأعاننا سبحانه وتعالى على عبادته بأن تكفل لنا بالرزق، يقول عز وجل (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) (الروم30: 40)، وتأكيدا على أنه هو الرازق وأنه لا رازق غيره، فقد كتب لنا أرزاقنا في اللوح المحفوظ، أي قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام، يقول عز وجل (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) (الذاريات51: 22)، فالله هو الرازق والله لا يحتاج لطعامنا ولا لشرابنا ولا لمالنا ولا حتى لعبادتنا، يقول عز وجل (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (الذاريات51: 57-58)، وأعطانا سبحانه وتعالى من كل ما سألناه، يقول عز وجل (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) (إبراهيم14: 34).

الهداية نور ورحمة يغلفان القلب يدلانه على الحق

دعونا نتدبر قوله عز وجل (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) (البقرة2: 17)، في هذ المثل يصف الله لنا حال الكفار، الذي نقضوا العهد مع الله في قول (لا إله إلا الله)، فعندما قالوا لله (بلى شهدنا) غلف الله قلوبهم بالنور والرحمة اللذان يحتاجون له في مسيرتهم في طريق العودة

للجنة، وكان النور ينير لهم الطريق، ولكنهم عندما تخلوا عن كلمة (لا إله إلا الله)، تخلوا عن النور وتخلوا عن الرحمة، وتركوا النور وبدأوا بالسير مبتعدين عند، وكلما كانوا يبتعدوا أكثر عن توحيد الله، كانوا يبتعدوا أكثر عن النور، حتى خرجوا من دائرة النور، وكلما كانوا يبتعدوا أكثر، كانوا يدخلوا أكثر في دائرة الظلام، حتى وصلوا إلى الظلام الدامس فما عادوا يبصروا ولا عادوا يروا الله في في الدنيا وفي النعم وفي الأفعال والتصرفات، لذلك قال عنهم عز وجل (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) (البقرة2: 18)، فالأصل أن المؤمن عندما يسمع صوت أي صوت أن يدله على الله وعلى عظمة الله، فعندما نسمع صوت العصافير تزقزق نقول سبحان الله ما أعظم الله الذي خلقها، وعندما نسمع صوت الماء يخرخر، نقول سبحان الله ما أعظم الله الذي خلق الماء وأجراه، وعندما نسمع صوت الريح تصفر نقول سبحان الله، وهكذا يدلنا كل صوت على الله وعلى عظمة الله، والمؤمن عندما يتكلم يقول الحق ويذكر الله لأن باله منشغل بربه عز وجل، والمؤمن عندما يرى أي صورة تدله على الله وتدله على عظمة ذات الله، عندما نرى الشمس وعظمتها ونرى القمر وقدره ونرى النجوم وكثرتها ونرى البحار ونرى الجبال ونرى البراكين والمحيطات ونرى الحيوانات والدواب ونرى الأسماء والطيور ونرى نعم الله من فواكه وخضروات ونرى أنفسنا وما في داخلها، عندما ترى أعيوننا صورة نرى فيها الخالق الذي خلقها ونرى فيها عظمة الله سبحانه وتعالى، أما الكافر الذي ابتعد عن توحيد الله، ودخل في الظلمة فما عاد قادر على رؤية الله وعظمته، وما عاد قادر أن يعود للرحمة والنور، فهو يرى الأمور ولا يرى خالق الأمور، فعندما ننظر للتفاحة مثلاً، الكافر يرى التفاحة وما فيها من جمال وألوان ومذاق، أما المؤمن فيرى عظمة الله في خلق التفاحة وما

استودع فيها من ألوان وجمال ومذاق، وهكذا هو الحال مع كل مخلوقات الله. وإذا ما نظرنا للمثل الثاني الذي ضربه الله في قوله (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فإننا نرى الله يصف لنا المنافقين الذين هم تارة مع الموحدين وتارة مع الكافرين، فعندما يكونوا مع الموحدين يكون لهم ضياء وتغشاهم الرحمة ويروا الله ويروا عظمته، ولكنهم عندما ينقلبوا لكفارهم يُظلم نورهم وتنكمش رحمتهم ولا يعودوا قادرين على رؤية الله وعظمته.